20 me. année No 974

Le Caire 3 — 3 —

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الادارة

العدد ٩٧٤ «القاهرة فى يوم الاثنين ٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٧١ — ٣ مارس سنة ١٩٥٢ — السنة العشرون

فقاقيع

الأستاذ سيد قطب

الذين يدعوننا إلى الخلاص والحرية والعدالة الاجتماعية باسم القومية الضيقة التى تحد بالبحر الأبيض شمالا ، وبالبحر الأحمر شرقا ، وبصحراء ليبيا غربا وبخط الاستواء جنوبا.. أو دون ذلك

والذين يدعوننا إلى الخلاص والحرية والعدالة الاجتماعية باسم الشيوعية أو غير الشيوعية من المذاهب المادية التى نشأت وعاشت فى بيئات غريبة عنا ، لا تربطنا بها صلة روحية ولا تاريخية ...

هؤلاء وهؤلاء يخطئون فهم طبيعة هذا الشعب ، وقوة العوامل الكامنة فى ضميره ، والرواسب الشعورية التى تحركه ، وطريقة تفكيره ونظرته إلى الحياة ..

لهذا تفشل هؤلاء وهؤلاء فشلا ذريعا ، وتبدو حركاتهم كالفقاقيع التى تعلو وجه الماء فترة ، ثم تفنأ وتتوارى !

هذا الفشل منشؤه كما قلت : جهل هؤلاء وهؤلاء بطبيعة هذا الشعب ، وطريقة تفكيره ونظرته إلى الحياة . يضاف إليه عدم فهمهم لحقيقة موقف هذا الشعب فى العالم ، وللعوامل الدولية التى تجعل الشعوب تختار طريقا دون طريق ..

إن دعوة القومية الضيقة ، التى تنزوى داخل حدود صناعية أو تخوم جغرافية .. دعوة تناقض الاتجاه العالمى إلى الاندماج فى وحدات ضخمة ، تمهدا لحلم البشرى الكبير .. حلم الوحدة العالمية الكبرى .. وهى تخالف كذلك فكرة الإسلام الذى تدين به غالبية هذا الشعب .. فالوطن الإسلامى هو كل أرض يظللها لواء الإسلام . ومن ثم فهو يزيح الحواجز الصناعية والتخوم الجغرافية ، ويحل محلها فكرة ، تندمج فى ظلها كتلة بشرية ضخمة ، تحاول دائما أن تضم إليها بقية البشر ، تحقيقا للهدف الإسلامى الأكبر ، هدف الوحدة العالمية الكبرى

ومن هذا الاستعراض السريع للاتجاه العالمى اليوم ، والاتجاه الإسلامى منذ مولد الإسلام ، يتبين مدى نظرة الإسلام التقدمية فى الماضى وفى الحاضر على السواء . ويتكشف أن الفكرة الإسلامية كانت سابقة لتطورات الفكر البشرى قرونا وقرونا . وما تزال فكرة قائدة هادية ، ذات مجال فسيح فى بناء مستقبل البشرية .. كما يتكشف مدى الضيق والانحزال والتأخر فى دعوات القومية الضيقة التى عمت أوربا فى القرون الماضية ، وسرت إلينا عدواها فى غيبة الروح الإسلامية الواقية السمحة التقدمية ، وفتنت بما فيها من تعصب ضيق ، بعض صغار العقول والنفوس ، ملبية دسيسة الاستعمار فى تمزيق أوصال المجتمع الإسلامى الضخم ، والوطن الإسلامى الكبير ، ليسهل على الاستعمار ازدراد أشلائه الممزقة باسم القوميات الضيقة الهزيلة ، وتحت العنوانات الشتى المتفرقة !

ومن هنا كانت تلك الفقاقيع التى تحمل شتى العنوانات فى شتى أنحاء العالم الإسلامى . وكانت تلك الرطانات الصغيرة التى تهتف باسم القومية ، وتدعو إلى العزلة عن مشكلات العالم الإسلامى ، وتسخر ممن يدعون إلى وطنية الإسلام الضخمة ،

وإلى التكتل الإسلامي الكبير

ولقد كانت تلك الزعامة البائسة التي قادت ثورة سنة ١٩١٩ في مصر مثلا من أمثلة ضيق الأفق ، والانعزال عن الفكرة الإسلامية والهدى الاسلامي ، والانعزال تبعا لذلك عن الاتجاه العالمي في التكتل ، والنظرة التقدمية لمستقبل البشرية

ومن هذا الضيق والانعزال عن الهدى الاسلامي ، جاءت الكوارث كلها ، وطال أمد الصراع مع الاستعمار ، ووقع ذلك الانحلال الخلقي ، والانهيار الاجتماعي ، وذلك الفساد الذي تعانيه البلاد ، ويفتت كيانها تفتيتا ..

لقد كانت تلك الزعامة فقاعة صغيرة ، في زبد الوثبة المصرية الكبرى . ولكنها مع الأسف حولت تلك الوثبة كلها إلى زبد ذهب كله جفاء ...

وما تزال مصر ، وما تزال الشعوب الاسلامية تصارع ذلك الخبث الذي دسه الاستعمار في تفكيرها . خبث القومية الضيقة الهزيلة ، التي تخدم الاستعمار ولا تخدم الشعوب .. ما تزال تصارع ذلك التمزق في جسم الوطن الاسلامي الكبير ، في ضوء الفكرة الاسلامية التي انبثقت هنا وهناك ، وتتجمع تحت الراية الاسلامية الخالدة ، أو تتنادى إلى هذه الراية الكلية الواحدة . التي تحول الوطن الاسلامي كله وحدة تتفق مع الاتجاه العالمي السائر إلى التكتل والاندماج ، وحدات كبرى تجمع بينها نظم وأفكار ، لا حدود جغرافية ، ولا قوميات جنسية أو لغوية

أنهم يفيئون شيئا فشيئا إلى النور الذي انبثق منذ أربعة عشر قرنا ، سابقا لتفكير البشرية كله ، فلم تدركه إلا في القرن العشرين . وما يزال هذا النور سابقا لما وصلت إليه البشرية في التفكير

فأما دعوة الشعوب الإسلامية إلى الشيوعية أو غيرها من المذاهب المادية الأخرى ، فهي دعوة مضحكة تثير الهزء والاستخفاف بتلك الفقاقيع الآدمية التي تدعونا إليها !

إذن ما الذي يدعو شعوبا بأسرها ، يتجاوز تعدادها ثلثمائة مليون مسلم ، في شعاب هذه الأرض ، إلى التخلي عن فكرة أو عقيدة عاشت في ظلها أربعة عشر قرنا ؟ ..

فكرة سبقت الشيوعية سبقا بعيدا في التفكير الإنساني المنظم لقيام وحدة عالمية ، مقوماتها فكرة ونظام ، لا حدود جغرافية ، ولا أجناس بشرية ، ولا ألوان ولا لغات . وبذلك كانت وما تزال فكرة تقدمية سابقة لقيادة البشرية كلها في طريق المستقبل ؛ حافلة بالإمكانيات العملية المنظمة لتحقيق هذه القيادة الرشيدة ؟

فكرة سبقت الشيوعية سبقا بعيدا — لا من ناحية الزمن وحده ولكن من ناحية طبيعة الفكرة وإمكانياتها — في تحقيق أساس صالح للوحدة العالمية ، بريء من التعصب والقهر والكبت لأنها تسمح لكل عقيدة دينية أخرى أن تعيش في ظل هذه الوحدة ، متمتعة بالحماية والرعاية والمشاركة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية ، فلا تفرض نفسها على الناس ، ولا تحرم مخالفيها حق الحياة والنشاط ، كما تحرمهم الشيوعية ؛ ولا تفرض عليهم دكتاتورية رجل ولا دكتاتورية نظام كما تفرض الشيوعية في القرن العشرين !

وأخيرا فهي فكرة سابقة في تحقيق عدالة اجتماعية كاملة ، لا تصطدم بالفطرة البشرية .. ولا تقيد النشاط الفردي - في ذات الوقت الذي تقف كل نشاط فردي دون المساس بالمصلحة العامة . وتجعل نتاجه كله ملكا للجماعة التي تعيش فيها

إن دعوة شعوب تملك مثل هذه الفكرة إلى نبذها لاعتناق الشيوعية أو سواها تبدو دعوة مضحكة ، لا يحاولها إنسان يحترم نفسه ، إنما تصلح فقاعة هزيلة ، ينادي بها بعض الشواذ ، الذين يعانون عقدا نفسية مرضية ، يجدون في الدعوة إلى الشيوعية تنفيسا عنها وراحة !

إن الدعوة الإسلامية تكتسح وتجرف كل هذه الفقاقيع في هذه الأيام . تكتسح فقاقيع القومية الضيقة الهزيلة في العالم الإسلامي كله من أقصاه إلى أقصاه . وتكتسح فقاقيع المبادئ المادية على اختلاف مسمياتها .. وهذا الاكتساح هو الذي يتفق مع طبائع الأشياء . ويتفق مع طبيعة هذا الشعب وتفكيره . ويتفق في ذات الوقت مع الاتجاه العالمي المقبل : الاتجاه إلى تأليف كتل ضخمة تخضع لنظام وفكرة . في الطريق إلى تحقيق الحلم البشري الكبير .. حلم الوحدة الإنسانية الكبرى ...

فأما الزبد فيذهب جفاء . وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض

سيد قطب